المستوى : ماستر – 1 – فلسفة عربية + فلسفة تطبيقية المقياس : الحجاج الفلسفي .

السداسي الثاني : محاضرة 1 : **نظرية الحجاج عند بيرلمان – الجزء 2**

بعد آن تطرقنا في الجزء الأول من هذه المحاضرة الى ان بيرلمان 1912 – 1984 صاحب نظرية خاصة في الحجاج l'argumentation لها تأثيرها الواضح على الدرس الحجاجي في حقول معرفية متعددة تحاول تحيين وتكييف المنطق الاستدلالي مع خصوصية الظاهرة الإنسانية والحضارية المعاصرة بشكل عام , وتحرير نظرية الاستدلال من الرؤية الحسابية البرهانية الصارمة التي تجاهلت في نظر بيرلمان مستويات الخطاب الاقناعي التي تتراوح بين الإلزام والاستمالة والإقناع . حيث يقول بيرلمان **" يمكن للاستدلال ان يكون مقنعا دون ان يكون حسابا كما يمكن ان يكون دقيقا دون ان يكون علما "**

يوجه عام يمكننا ان نوجز الخطوط العامة في نظرية الحجاج البلاغي عند شاييم بيرلمان في هذه العناصر :

1 – الدعوة الى اعادة تثمين الجانب الاقناعي في البلاغة (البلاغة القديمة) وتحريرها من النظرة الاتهامية التي تربطها بالتلاعب اللفظي والجمالية الأسلوبية على حساب سلامة الأفكار وقوة البناء الحجاجي .

2 – نقد النموذج المعرفي المتولد من تأثير الديكارتية le cartésianisme على الثقافة الغربية وهو نموذج قائم على معايير الوضوح والبداهة العقلية الرياضية مما يؤدي الى التضحية بقيمة الحجاج ومشروعيته المعرفية والفلسفية بوصفه خطابا في درجات المقبولة يتجاوز ثنائيية الصدق والكذب . (يستعمل بيرلمان نصوص من المقال في المنهج discours de la méthode لابراز التعارض بين الديكارتية والحجاج) .

3 – الدفاع عن الأصول الأرسطية لنظرية الحجاج البلاغي عند بيرلمان وبالتالي رفض القراءة الانتقائية التي مورست من طرف الصورانية المنطقية على تاريخ المنطق الارسطي وذلك بالعودة الى خصوصية موقف ارسطو من الجدل والبلاغة والحجاج باعتبارها نماذج استدلالية مشروعة وذلك في كتب الاورغانون وخاصة : كتاب المواضع topic والخطابة والسفسطة . ومن هنا الدعوة إلى تحرير الارسطية من تاريخ الفهوم والقراءات الظرفية للارسطية التي ادت حسب بيرلمان الى تضخيم جوانب فيها على حساب جوانب اخرى .

4 – إعادة تثمين قيمة اللغة الطبيعية ومستوياتها بين الحقيقة والمجاز واستحضار البعد التواصلي والقصدية الخطابية كمحددات جوهرية للتعامل مع هذه اللغة والكشف عن خصوصيتها التي لا يمكن الاستعاضة عنها بنظام من الاشارات الصامتة ذات الدلالة الواحدة

5 – الدعوة الى استبدال النموذج القضائي القانوني بالنموذج الرياضي البرهاني في البحث الاستدلالي بوجه عام وذلك لان الاستدلال في ميدان القانون والقضاء هو اقرب الى سيرورة التفكير الطبيعي والمحاجة التي هي استدلال اقناعي يتناول مشاكل اجتماعية ونفسية في اطار قيمي ومن هنا فهو يقوم على التبرير وبناء الدليل la charge de preuve .

6– استعراض أنواع الحجج والتقنيات الحجاجية عند بيرلمان كما شرحها في كتابه : مصنف في الحجاج – Traité de l'argumentation. حيث تنقسم التقنيات الحجاجية في نظر بيرلمان الى نوعين :

ا – **طرق الربط أو الوصل** . Les Procédés de liaisons

وهي الآليات التي تقرب العناصر المتباعدة بهدف الإثبات والتأييد والدعم .

ب – **طرق الفصل** : Les Procédés de dissociation

تهدف إلى تفكيك العلاقات الموجودة بين العناصر وتستخدم هذه التقنيات في الدحض والتفنيد .

تختلف منطلقات الحجاج باختلاف مرجعية كل طرف وأهدافه وسياقه ومنظومته الفكرية وافتراضاته , ودور ممارس الحجاج هو تفعيل وانتقاء المنطلقات بحسب المقام وطبيعة المتلقي .

لكن بيرلمان PERLEMAN يدعو في مقال مشهور بعنوان : Logique formelle et logique informelle الى ما يسميه ب : العدالة الصورية la justice formelle حيث يقول :

"" ان كل هذه التصورات تسلم بقاعدة (العدل الصوري) la justice formelle التي توجب التعامل بالطريقة نفسها مع كل الحالات التي تكون في أساسها متماثلة . ان الذي يكون قد اعترف بقيمة حجاج ما يتوجب عليه ان يعترف بقيمة هذا الحجاج نفسه في حالة تكون في أساسها مماثلة للحالة الأولى . وهذه القاعدة هي ما يبرر (العمل بالحالات السابقة conformité à des précédents) ليس فقط في ميدان القانون ولكن في كل الحقول المعرفية الأخرى . وهذه القاعدة نفسها هي التي تسمح لنا ببناء منهجية خاصة بكل حقل معرفي "" .

ان الحجاج في نظر شاييم بيرلمان هو منهج الفيلسوف الذي يفكر في مشاكله الملموسة وفق معطيات ممكنة ترفض القوالب الموضوعية الصارمة و يبني مفاهيمه الخاصة بطريقة تدرجية تجعله يمارس تفكيرا داخل المفاهيم محاولا اثراء مضامينها او تعديلها او صياغة مفهوم جديد يختلف عن غيره من المفاهيم لان الشرط الاول في التفكير الفلسفي هو الحرية . يقول بيرلمان في نفس المقال : **"" ان الفلسفة باستنادها الى التقنيات الحجاجية تحاول ان تقدم رؤية معقولة للانسان في علاقته بالمجتمع والكون , وهذا ما يبدو لي انه غير قابل للاختزال في اي حساب ..... ذلك لان كل فلسفة هي في النهاية نتاج للحرية "" .**

ا/ عمور ,م + ا فتاحين